عيون الرسائل والمسائل
٤

الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك

تأليف

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
١٢٠٠ - ١٢٣٣

تقديم ومراجعة
الوليد بن عبد الرحمن الفريان

نشر وتوزيع
مكتبة دار الهداية
الرياض - ص.ب : ٧٧٨١

الدَلائِل في حُكم مُوالاة أهلِ الإشراكَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لم يكن متوقعاً أن تشهد الجزيرة العربية انقلاباً شاملاً يعصف برتابة الحياة ويزجها في أتون الصراعات الخارجية، بعد أن ظلت قروناً طويلة: ممزقة الأوصال، تعيش بلا هدف، وترضى من الدنيا بالقدر اليسير.

ولكن الله تعالى قدَّر لهذا الجزء المنزوي البعيد عن أطماع المستعمرين، الذي لا يملك من أسباب الترف والرفاه شيئاً، أن يقفز خلال سنوات قليلة إلى قمة المجد، ويحقق لنفسه نصراً غيَّر مجرى التاريخ.

وهذه النقلة الرائعة التي استلفتت الأنظار ما كان لها أن تتم لولا رحمة الله ثم الدعوة السلفية الخالدة، التي نبتت بين روابي نجد ووهادها: فأمرعت وأينعت بأطيب الثمار. غير أنها حينما بدأت تمد يدها الحانية لجاراتها وتمكنت من تخليص الحرمين من هيمنة الوثنية، وانتزاعه من براثن الشرك أثار ذلك الانعتاق مخاوف الدولة العثمانية.

ورأت أن فيه تعجيلاً بنهايتها، ونسفاً لمبررات وجودها، المعتمد على ثقلها الديني، والمنبثق من سيطرتها على الأماكن المقدسة.

الأمر الذي يتطلب السعي الحثيث للقضاء على هذه الدعوة المتمردة قبل استفحالها وتعاظم خطرها، وحتى لا يصبح من العسير بعد ذلك إبادتها.

فاستخدمت لتحقيق هدفها ما استطاعت من ضروب الحيل والمكر والتأليب، ونجحت في قتل قائدها الفذّ عبد العزيز بن محمد بن سعود غيلة[1]. لكن تلك الجريمة البشعة، لم تُفلح في إيقاف عجلة تطور الدعوة أو كبح جماحها، ولهذا تيقنت الدولة العثمانية أنه لا مناص من البحث عن وسيلة أخرى قادرة على حسم الموقف. فلم تجد أفضل من خادمها الظالم الغشوم محمد علي. الذي أزعجه تنامي هذه الحركة التحررية وخشي أن تؤثر: ببث تلك الروح الوثّابة بين رعاياه عن طريق الاتصال بهم في مواسم الحج. فجندته لتحطيم الدعوة وسحقها.

ولم يتورع قط عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل اطماعه وشهواته السادية.

وليس بوسعنا الآن التعرض لمظالمه وفظائعه، التي تقشعر منها الأبدان. أو التطرق للمخازي التي اقترفها جيشه وأولاده في نجد، مما يمكن أن يوصف بالوحشية والبربرية وما شئت من أوصاف.

وبمقدورنا تبين حجم ما فعله هذا المسخ المشوَّه بأمّته - إن كان ثمة دين يربطه بهذه الأمة - من البهجة والسرور الذَين استقبلت بهما

---

(١) كان ذلك بواسطة أحد العملاء، الذي انقضّ عليه وهو ساجدٌ أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ثمانية عشر بعد المائتين والألف. عنوان المجد ١/ ٢٦٤.

الأمبراطورية البريطانية هذه الأحداث[1].

والمتصفح لتاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، وما سجله كلٌّ من (بركهارت) و (هوغارث)[2] وهم من المعاصرين لأحداث تلك الفترة لا يعوزه الدليل الصارخ على ما قلنا.

ولقد وقف رجال الدعوة وقادتها وعلماؤها في وجه الزحف الغادر بكل ما أوتوا من قوة، وبذلوا أموالهم ودماءهم رخيصة في سبيل الذود عن مبادئها ودفع غائلة الشر عنها.

ومع كل ما تعرَّضت له من ألوان المحو والطمس، وما تعرَّض له قادتها وعلماؤها من القمع والتنكيل.

فقد بقيت حيَّةً غضَّةً في قلوب أبنائها، واستمرت مصدر إشعاعٍ. ولا زلنا نتفيأ ظلالها الوارف، ونعيش في كنفها الرحب.

وإذا ما كنا جادِّين في تثبيت دعائمها، ومقتنعين بأهميتها وحيويتها وسلامة منهجها. فلا بد لنا من الاستفادة من تاريخها ومسيرتها، والتنقيب عن أسباب انتشارها، والملابسات التي أدت إلى انحسارها وتقهقرها أمام الغزاة.

ولندع الآن حفيد إمام الدعوة العلاّمة الشيخ عبد الرحمن بن

---

(١) ينظر كتاب العربية لسانت جون فلبي/ ١٠٣ عن كتاب محمد بن عبد الوهاب لمسعود الندوي/ ١٢١.

(٢) ينظر كتاب محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه لمسعود الندوي/ ١٢٨.

حسن[1] يحدثنا عن أهم الأسباب التي ساهمت في اشتعال الفتنة، ويحلل لنا أبعاد الموقف المتأزم ـ من وجهة نظره الخاصة باعتباره من المعاصرين لها وممن اكتوى بنارها ـ يقول وهو يخاطب الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله: **تفهم أن أوَّل ما قام به جدك محمد وعبد الله، وعمك عبد العزيز أنَّها خلافة نبوة. يطلبون الحق ويعملون به ويقومون ويغضبون له، ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم. إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل؛ لأنها خلافة نبوة، ولاقاموا على الناس إلّا بالقرآن والعمل به كما قال تعالى: ﴿وعدَ اللَّهُ الـذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلِفنَّهم في الأرض كما استخلفَ الـذين من قبلهم ولَيُمكِّنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم﴾[2]. . . . وصار أهل الأمصار يخافونهم. وأراد الله سبحانه إمارة سعود بعد أبيه يرحم الله الجميع وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله وبغاها ملكاً وبدأ الأمر. ينقص أمر الدين والدنيا تطغى. . . . وصار العاقبة القصور ـ التي بنيت بقناطير ـ والمقاصير ـ التي تنفذ فيها الأموال العظيمة ـ التي تسوى ثلاثة آلاف ما تسوى اليوم الاجديدة[3]. لما جرى من تسليط الأعداء عليهم. هذا وهم على التوحيد. لكن ما أعطوه حقّه. اشتغلوا بالدنيا ونضارتها وما فتح الله عليهم، وأعرضوا عما أوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس فجرى ما جرى. . . . وهذا بسبب الغفلة عما أوجب الله. لأن الله اختار لهم أمراً**

---

(١) المجدِّد الثاني للدعوة ولد رحمه الله سنة ١١٩٣ وامتدبه العمر إلى أن ادركه الأجل سنة ١٢٨٥، مشاهير علماء نجد/٥٨.

(٢) سورة النور آية ٥٥.

(٣) نوع من العملة متدني القيمة.

عظيماً ومكّنهم منه ومن الناس. لكن حصل تفريطٌ في هذه النعمة العظيمة.

والدرعية اليوم من تدبّر حالها وحللها: عرف أن ما جاءهم إلَّا ذنوبهم. فاعتبروا يا أولي الأبصار[1].

وغنيٌ عن القول أن هذا الرصيد التأريخي، لا يعني بأي حال التقليل من الدور الذي لعبته الخلافة العثمانية في جمع شمل المسلمين وحمايتهم من هجمات الصليبيين وأطماع المستعمرين، بل وطرق الأبواب الجديدة في سبيل توسيع رقعة الإسلام.

لكن في الوقت نفسه، لا يمكن أيضاً أن ينسينا ما فعلته هذه الخلافة في أيامها الأخيرة بالأمة الإسلامية، باسم الإسلام وتحت مظلته. وما أسدت في شيخوختها من أيادٍ سوداء وبكرم لا مثيل له. فتحوَّلت من خلافة اسلامية إلى خلافة من نوع آخر، تحكمها الماسونية ويسيّرها التعصب والحميّة الجاهلية، ولم يعد لها من اسمها أي نصيب يذكر غير التسلط والاستغلال وهدر جميع فرص التقدم أو الحرية. بل أصبحت وكراً تحاك فيه المؤامرات ضد الشعوب المسلمة المستضعفة، وسادناً مخلصاً لكل بدعة وخرافة تلفظها العقول.

---

(١) الدرر السنية ١١/٤٧ وإلى هذا يشير أيضاً بن بشر في عنوان المجد ١/٢٧٧.

موضوع الرسالة

الولاء والبراء أصلٌ عظيمٌ من أصول الإسلام، ومظهران بارزان يتميَّز بهما. وذلك نابعٌ من كونهما من أهم لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلَّا الله).

وبما أن الارتباط بين مبدأ الولاء ومبدأ البراء، أو بين الموالاة والمعاداة وثيقٌ جداً ـ بحيث أنه لا يمكن أن يثبت الولاء لأهل الإيمان دون أن يثبت البراء من المشركين ـ فإنه لا ولاء إلَّا ببراء.

ولذلك كان من الضروري توضيح مبدأ البراء، والكشف عن معانيه. ومن هنا اكتسبت الرسالة أهميتها وحرص علماء نجد خاصة على تلقينها للطلاب وحفظها عن ظهر قلب[1].

وقد استهدفت إثراء هذه القضية، وبيانها على نحوٍ بعيدٍ عن الغُموض أو الابهام. فاستهلها المَؤلفُ بالحديث عن حكم اظهار الموافقة للمشركين وموالاتهم، وكان قوله صريحاً حازماً منذ البداية

---

(١) حدثني بذلك الشيخ المُعمَّر عبد العزيز المرشد. وذكر لي أنه قرأها أكثر من مرة على العلاّمة عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله. كما أشار إلى هذا الشيخ بن قاسم «الدرر» ٤٨/١٢ والشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ في مقدمة «تيسير العزيز الحميد» ١٣/.

ومدعماً بالدليل من الكتاب والسنّة. ولذا تمكنت من اسقاط جميع الأعذار، التي يتشبث بها من لم يقرّ في قلبه الايمان، بصورةٍ أزاحت الغشاوة عن العيون، وبدَّدت ما كان عالقاً في الأذهان: مما نسجه الخوف، وغذته الوساوس. ويلمح القارىء للرسالة اهتمام المؤلف بأمرين:

أولهما: التأكيد على أن عبادة القباب، ودعاء الأموات: شركٌ صريحٌ مخرج عن الملة، ولا مجال للجدال فيه.

وثانيهما: أن الإكراه على الشرك والكفر، يسقط المؤاخذة. إذا ما كان إكراهاً حقيقياً يتعذر دفعه. والقلب مطمئنٌّ بالإيمان لا يخالطه ريبٌ أو شك.

ويبدو لي من سياق الرسالة، أن الشيخ سليمان كتبها في اثناء اجتياح الجيوش العثمانية المتجهة صوب الدرعية، بعدما تسامع الناس مواقف بعض القرى والبوادي المتخاذلة[١]. يقول رحمه الله في حديثه على الدليل السادس عشر ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾: فهذه الآيةُ مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء. . . . لما أصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم وأظهروا موافقة المشركين[٢]. . .

---

(١) ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ وهو ممن عاصر تلك الأحداث الدامية ـ شيئاً من هذه المواقف وعقبها بقوله: (إن هناك من أهلِ نجد من أعانهم وساعد المعتدين ممن لم يتمكن الإيمان من قلبه) وكان الشيخ رحمه الله على يقين من ذلك حيث وعد بتحديد أعيانهم فيما لو سأله سائل عنهم. ينظر المقامات ورقة ٢١، ٢٤.

(٢) وأنظر كلامه أيضاً عن الدليل السابع عشر والثامن عشر.

المؤلِّف

اسمه ونسبه وميلاده:

هو الحافظ المفسّر المحدّث الفقيه: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي.

ولد في بلدة الدرعية سنة ١٢٠٠هـ.

أسرته ونشأته:

هيّأ الله له أسرةً علمية فاضلة: رضع من لبانها، وتشرّب بأخلاقها.

فوالده الشيخ عبد الله بن محمد[1] عالمٌ جليل صنَّف ودرَّس وتولّى القضاء في الدرعية منذ عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وجدّه الامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رائدُ الدعوة السلفية وحاملُ لوائها (ت ١٢٠٦).

فكان لهذا البيت الصالح الذي تقلّب في أفيائه، وعبّ من رحيقه المتدفق أبلغ التأثير على حياته.

---

(١) توفي بمصر سنة ١٢٤٣هـ.

مسيرته التعليميّة:

دفعه الجو العلمي الذي ترعرع فيه، إلى طلب العلم والحرص عليه منذ الصغر فاستطاع أن يدرك علماً جمّاً في حداثته . وساعده على ذلك ما حباه الله من ذهنٍ وقّاد، وقدرةٍ فائقة على الحفظ وصبر نادر على القراءة والإطّلاع وشغف بالعلم والعلماء حتى قال: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية[1] .

شيوخه:

قرأ على العديد من علماء وقته ومن أبرزهم:

والده الشيخ عبد الله ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر (ت ١٢٢٥) ، والشيخ محمد بن علي بن غريب (ت ١٢٠٨) ، والشيخ حسين بن غنام[2] (ت ١٢٢٥) .

أعماله (مسيرته العملية):

اختاره الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله للتدريس في مسجده بعد صلاة المغرب . يقول المؤرّخ بن بشر في وصف هذا الدرس: فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس . . . . ثم يأتي سعود على عادته . . . . وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبد الله بن الشيخ . فيا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير! إذا شرع يتكلم عن الأسانيد والرجال، والأحاديث وطرقها وواياتها، فكأنه لم

---

(١) الدرر السنية ٤٨/١٢ ومقدمة تيسير العزيز الحميد/١٢ .

(٢) عنوان المجد ١/ ٤٢٥ .

يعرف غيرها من اتقانه وحفظه . . . . إلى وقت العشاء الآخر[1] .

ثم بعثه قاضياً في مكة بعد ولايتها فأقام فيها مدة قاضياً ورجع[2] وفي عهد عبد الله بن سعود عين قاضياً مع والده في الدرعية[3] .

تلاميذه :

جلس رحمه الله للتدريس والتعليم في حياة والده وأعمامه، وغيرهم من مشاهير العلماء. فأخذ عنه عددٌ كثير من أهل الدرعية وغيرهم كما يقول ابن بشر[4] . منهم محمد بن سلطان[5].

أخلاقه وسجاياه .

كان رحمه الله مكبّاً على العلم، منقطعاً عن الدنيا، متواضعاً شهماً كريماً شجاعاً شديد الغيرة على حرمات الله .

يقول ابن بشر في تأريخه[6]: كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم . فلا يتعاظم رئيساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولا يتصاغر ضعيفاً أتى إليه يطلب فائدة أو يستنصر[7]» .

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٥٠ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٦٤ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٤٢٣ .
(٤) المصدر السابق ١/ ٤٢٥ .
(٥) الدرر السنية ١٢/ ٤٨ .
(٦) عنوان المجد ١/ ٤٢٥ .
(٧) المصدر السابق .

فهابه أهل البدع، مما دفع أحمد زيني دحلان إلى وصفه في صفاقة: بأنه أشد تعصباً من والده[1].

وفاته:

لما هاجم جيش الدولة العثمانية الآثم مدينة الدرعية . كان الشيخ مقيماً بها مع والده وأمراء البيت السعودي .

وبعد حصار دام ثمانية أشهر، توصل إلى صلح يحقن به دماء المسلمين . ويكفّ بموجبه الجيش الغاشم عن إزهاق الأرواح . إلاَّ أن قائده ما إن بدأت الدرعية تفتح له أبوابها، حتى انقضَّ على علمائها وأولي الرأي فيها بالقتل والإرهاب .

وقبل أن يغادر ذلك الطاغية بلاد نجد اجتهد في الإيقاع بكل من توسّم فيه النجابة وسداد الرأي . فأكرم الله الشيخ سليمان بالشهادة[2] وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها سنة ١٢٣٣[3]هـ .

آثاره العلمية:

ألَّف الشيخ كتباً ورسائل مفيدة، تدلّ على سعة علمه وتنوّع ثقافته

---

(١) خلاصة الكلام عن كتاب محمد بن عبد الوهاب/ ٦٠ .

(٢) حدثني الشيخ عبد العزيز بن مرشد: أنه حيث أبلغ قائد الجيش والده بمقتله، قال صابراً محتسباً: لو لم تقتله لمات (حتف أنفه) ثم فجعه الترك سنة ١٢٣٤ بابنه علي رحمة الله عليهم أجمعين . ينظر عنوان المجد ١/ ٤٣٩ .

(٣) يروي ابن بشر في تأريخه ١/ ٤٢٤ : أن قتله كان بسبب وشاية ظالمة، وأن قائد الجيش استدعاه وهدده . ثم أرسل في طلبه، وخرج به إلى المقابر، وأمر جنوده بقتله فرموه دفعة واحدة حتى تناثر جسده الطاهر . ويحدد الشيخ عبد الرحمن بن حسن في المقامات ورقة ٢٣ ناقل تلك الوشاية ويذكر أن لقبه البغدادي .

وطول باعه في التفسير والحديث والفقه، مع أنه لم يمتع بحياته طويلاً، ولم يكن متفرغاً للتأليف؛ إذ كان من شأنه الدعوة إلى الله والتدريس والقضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هو دأب أئمة الدعوة . وقد ذكر له المترجمون من المؤلّفات ما يلي :

١ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . أشهر كتبه على الاطلاق. وهو أول الشروح وأغناها[١] . غير أن المنيّة اخترمت المؤلف قبل إكماله[٢] . طبع في بيروت سنة ١٣٨٢ بعد معارضته على ثلاث نسخ خطية[٣] .

٢ - حاشية على الشرح السابق[٤] .

٣ - منسك صغير[٥] .

٤ - رفع الاشكال[٦] .

٥ - بيان تعدد الجمعة[٧] .

---

(١) يقول المؤلف في مقدمته/ ٢٤ : لما رأيت الكتاب لم يتعرض للكلام عليه أحدٌ يعتد به ورأيت تشوّف الطلبة والاخوان إلى شرح يعني ببعض ما فيه من المقاصد، أحببت أن أسعفهم بمرادهم .

(٢) وقف على باب ما جاء في المصورين، فبقي من كتاب التوحيد سبعة أبواب فقط .

(٣) أشرف عليه الأستاذ زهير شاويش مدير المكتب الإسلامي .

(٤) انفرد بذكرها الشيخ بن قاسم ٤٨/١٢ .

(٥) ذكره الشيخ بن بسام في علماء نجد ٢٩٥/١ .

(٦) ذكر الشيخ عبد الله البسام في المرجع السابق أنه موجود بمكتبة الرياض بخط سعد القويز .

(٧) كما في المصدر السابق وعند الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ٤٨/١٢ : رسالة في عدد الجمعة وعند الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد/٣٠ : بيان عدد الجمعة .

٦ - الدلائل في حكم موالاة أهل الاشراك، وهي رسالتنا هذه .

٧ - مجموعة من الفتاوي والنصائح مفرقة في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية(١) .

٨ - منظومات فقهية حسنة، ومقطوعات شعرية على طريقة الفقهاء(٢) .

٩ - أوثق عرى الإيمان(٣) .

الكتـــب المنسوبـــة:

١ - حاشية على كتاب المقنع لموفق الدين بن قدامة (مستقاة من المغني والانصاف) طبعت عدة طبعات، أولها في مطبعة المنار ولم تنسب لأحد . ثم نشرها محبّ الدين الخطيب في المطبعة السلفية ونسبها متردداً إلى المؤلف . ويؤكد الشيخ عبد الله البسام صحة هذه النسبة معتمداً على ثلاثة أدلة وهي أدلة معقولة، خاصةً ما نقله عن العلاّمة عبد الله بن عبد اللطيف (ت ١٣٣٩) وتلميذه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت ١٣٨٩) رحمهما الله(٤) .

٢ - التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي

---

(١) كما قال ابن قاسم وأشار إليها كارل بروكلمان في ملحق تاريخ الأدب ٢/٥٣٢ باسم المسائل .

(٢) ذكر ابن بسام ١/٢٩٧ نماذج منها .

(٣) ذكرها المستشرق الألماني كارل بروكلمان في ملحق تاريخ الأدب العربي ٢/٥٣٢ وهي مطبوعة ضمن رسائل الجامع الفريد سنة ١٣٨٧هـ .

(٤) علماء نجد ١/ ٢٩٦ .

الألباب من طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (عبارة عن رد موسع، على مجموعة من الشبه المناوئة للدعوة، قام بإرسالها عبد الله أفندي الراوي البغدادي) طبع بمصر سنة ١٣١٩هـ بالمطبعة الشرفية ثم أعادت دار طيبة بالرياض نشره بصورة أفضل سنة ١٤٠٤ .

وقد نسبه إليه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ(١) وأثنى عليه(٢) إلَّا أنه من المرجَّح بطلان ذلك للأسباب التالية :

١ - تبنِّي صاحب الكتاب لعقيدة المعتزلة، فيما يتعلَّق بقضية الاستواء على العرش، واشتماله على الكثير من الألفاظ الموهمة(٣) .

٢ - ورد في مقدمته ما يدل على أن «سليمان باشا» كان موجوداً ومقيماً اثناء تأليف الرد في بغداد(٤)هـ . ومن الثابت تاريخياً هلاكه سنة ١٢١٧(٥)هـ. كما أنه من الثابت أيضاً أن الشيخ سليمان بن عبد الله لم يكن وقتئذ تجاوز السابعة عشرة من عمره .

٣ - اضطراب بنية الرد، وتحوله في بعض الأحيان إلى شرح وتوثيق لاستدلالات الخصم .

٤ - كان المؤلف حريصاً ومشفقاً على سليمان باشا فلم يبخل بالدعاء

---

(١) مشاهير علماء نجد/ ٣٠ .

(٢) تعليقاته على عنوان المجد ١/ ٤٢٥ .

(٣) ينظر التوضيح/ ٦٩ . ونبه عليه الشيخ ابن بسام ١/ ٢٩٦ .

(٤) التوضيح/ ١٤ .

(٥) عنوان المجد ١/ ٢٥٨ .

له والابتهال إلى الله بتوفيقه وصلاح أحواله؛ لأنه كما يقول: عنده في محل[1] فلا غضاضة من إمطاره بالدعوات الصالحات!! هذا والبائس من أشد أعداء الدعوة وألدِّ خصومها ولم يتورع عن اغراء ثويني بن عبد الله السعدون سنة ١٢١١ بغزو نجد وتخريبها[2] وبعث وزيره علي كيخيا بالجيوش الضخمة سنة ١٢١٣ للغرض نفسه[3].

ويذهب الشيخ عبد الله البسام: إلى أن الحق هو نسبته للشيخ محمد بن علي بن غريب: صهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأستاذ الشيخ سليمان؛ بناءاً على رواية مفادها: أن الكتاب وجد في العراق عند رجل بدوي يقال له: الملاَّ (دليم) مخطوطاً بدون عنوان أو مؤلف، فنشره جار الله الدخيل القصيمي وكيل إمارة بن رشيد في بغداد، ونسبه باجتهاد منه إلى الشيخ سليمان[4].

وهذه الدعوى مقبولة إلى حدٍّ ما؛ لو أن الكتاب خِلِوٌ من شطحاته السافرة. لأن معنى التسليم بها، الطعن في عقيدة الشيخ محمد بن غريب.

اللهم إلاَّ إن صدقنا الوشاية التي تسببت في مقتله بالدرعية صبراً سنة ١٢٠٨هـ[5].

---

(١) التوضيح/ ٢٤، ٣٠.
(٢) عنوان المجد ١/ ٢١٩.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٥١.
(٤) علماء نجد ١/ ٢٩٦، ٣/ ٩١٥.
(٥) عنوان المجد ١/ ٢١٠.

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق الرسالة على خمس نسخ تامة وهي كما يلي :

الأولى : وكتب في مستهلها ما نصه : (بسم الله. قال الشيخ الامام العالم الرباني سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أجزل الله لهم الثواب وأمنهم من عذاب النار وأليم العقاب ووفقنا وذرياتهم للصواب).

نقلها الشيخ عبد الله بن حمود[1] سنة ١٢٥١[2] وتقع في سبع ورقات ومسطرتها ٢١ سطراً. وقد عثرت عليها ضمن أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ عبد العزيز المرشد.

وهي نسخة مقابلة مصححة منقولة من خط المؤلف[3]. ولذلك

(١) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.
(٢) اشار إلى ذلك في خاتمة الرسالة التي تلتها.
(٣) كما نبّه عليه الناسخ في آخر الرسالة ولا يؤثر عدم جزمه بما ذكر، لأن خط الشيخ سليمان معروف لا يشتبه بغيره فلم يكن في زمنه من يكتب بالقلم مثله كما قال ابن قاسم ٤٨/١٢ وغيره.

جعلتها أصلاً.

الثانية : وتقع في ستّ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطراً.

وهي نسخة مقابلة ومصححة؛ كما يتضح من كثرة التعليقـات. غير أنها خلت من العنوان واسم المؤلف؛ لأنها كانت فيما يبدو ضمن مجموع انفرط عقده.

وقد عثرت عليها أيضاً مع أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ الفاضل عبد العزيز المرشد ورمزت لها بحرف (ع).

الثالثة : وعثرت عليها في مجموع صغير، تضمَّن بعض رسائل ابن تيمية وأئمة الدعوة، محفوظ بمكتبة الرياض السعودية بدون رقم، وتقع في احدى عشرة ورقة، ومسطرتها ١٥ سطراً، ليس لها عنوان أو اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ. وقد كتبت بخط جميل جداً إلَّا أن فيها بعض التحريف والنقص. ورمزت لها بحرف (ر).

الرابعة : ودون في بدايتها ما نصه (هذه إحدى وعشرون دليل في أن من ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم.... للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

ولم يشر الناسخ إلى اسمه أو تاريخ فراغه منها.

وهي تقع في سبع ورقات ومسطرتها ٢٤ ـ ٢٦ سطراً.

وسجل على ورقتها الأخيرة تملك ونصه (في ملك الفقيـرة إلى ربها العزيز أمته حليمة آل عبد العزيز غفر الله لها....).

ورمزت لها بحرف (م).

الخامسة : نشرت مع رسائل لابن تيمية وابن القيم في مجموع بعنوان الجامع الفريد سنة ١٣٨٧هـ دون تحقيق.

وتقع في ست ورقات من الصفحة ٣٧١ إلى ٣٨٢. ولم يذكر شيء عن الأصل الذي استخدم في النشر، إلَّا أنه تبين لي بمعارضتها مع النسخ الأخرى اتفاقها في كثير من الأحيان مع نسخة (ر)، وهي نسخة ناقصة تجاوز سقطها في بعض المواضع السطرين أو يزيد، وقد أشرت إليه في الهامش ورمزت لها بحرف (ط)..

عنوان الرسالة :

اغفلت النسخ المخطوطة الاشارة إلى اسم الرسالة فيما عدا النسخة (م) حيث ورد فيها هكذا (احدى وعشرون دليل في أن من ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم) وواضحٌ أن الناسخ أخذه من المضمون، فجاء على هذا النحو.

أما في المطبوعة فجعله الناشر (حكم موالاة أهل الاشراك).

وإذا انتقلنا إلى كتب التراجم، فإننا نجد الشيخ بن قاسم ينص على أن اسمها (الدلائل في حكم موالاة أهل الاشراك)[١].

بينما يسميها ابن بسام[٢] وصاحب مشاهير علماء نجد[٣] (الدلائل في عدم موالاة أهل الاشراك[٤].

---

(١) الدرر ١٢/٤٨.
(٢) علماء نجد ١/ ٢٩٥.
(٣) الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.
(٤) عند ابن بسام : أهل الشرك.

ويبدو أن الأقرب هو ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٣) لما عرف عنه من ممارسة طويلة لتراث أئمة الدعوة، وخبرة واسعة مكّنته من جمعه وترتيبه وإخراجه في أكثر من عشرة أسفار.

منهج التحقيق :

اتخذت النسخة المنقولة من خط المؤلف أصلاً. وعولت كثيراً على ما ورد فيها لقدمها وصحتها. أما بقية النسخ فعارضتها بالأصل وأثبت ما بينها من فروق. ولم أضف إلى الأصل إلَّا ما رأيت الضرورة تحتمه فألحقته في الصلب بين حاصرتين، كما قمت بعزو الآيات الكريمة وتخريج الأحاديث، وذكرت ما قاله أهل العلم في شأن ثبوتها. وترجمت للأعلام ممن يحتاج إلى تعريف وفسرت ما غمض إلى غير ذلك.

وبعد : فأرجو الله العلي القدير أن يعلّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يمنحنا الفقه في الدين والسير على شرعه القويم أنه جوّاد كريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٤٠٨/٤/١٦

بسم الله

قال الشيخ الإمام العالم الرباني سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل لهم الثواب
ونجاهم من عذاب النار وأليم العقاب ووفقنا وإياهم للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ومداراة
لهم ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام
والمسلمين هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم ودخل
في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع
الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود الشرك والقباب وأهلها بعدما كان من
جنود الإخلاص والتوحيد وأهله فإن هذا لا يشك مسلم أنه من أشد الناس عداوة لله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون
فيقولون له اكفر أو افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم
فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان وقد أجمع العلماء على أن
من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا وأنا أذكر بعض
الأدلة على ذلك بعون الله وتأييده. الدليل الأول قول الله تعالى ﴿ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى وكذلك المشركين
لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ويشهد أنهم على حق ثم قال ﴿قل إن هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا
نصير﴾ وفي الآية الأخرى ﴿إنك إذاً لمن الظالمين﴾ فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لو يوافقهم على دينهم
ظاهراً من غير عقيدة القلب لكن خوفاً من شرهم ومداهنة كان من الظالمين فكيف بمن
أظهر لعباد القبور والقباب أنهم على حق وهدى مستقيم فإنهم لا يرضون إلا بذلك. الدليل
الثاني قول الله تعالى ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ فأخبر تعالى أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم

عن

اللوحة الأولى من الأصل

هذه احدى وعشرون دليل في ان من
ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم
وست مسايل في حكم التجارة الى
ارض المشركين هل هي جائزة
ام لا للشيخ سليمان بن
عبد الله بن الشيخ
محمد بن عبد
الوهاب
رحمهم
الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

اعلم رحمك الله ان الانسان اذا اظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فانه كافر مثلهم وان كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الاسلام والمسلمين هذا اذا لم يقع منه الا ذلك فكيف اذا كان في دار منعة واستدعى بهم ودخل في طاعتهم واظهر الموافقة على دينهم الباطل واعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك واهلها بعد ما كان من جنود الاخلاص والتوحيد واهله فان هذا لا يشك مسلم انه كافر من اشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستثنى من ذلك الا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له اكفر او افعل كذا والا فعلنا بك وقتلناك او ياخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمانينة القلب بالايمان وقد اجمع العلماء على ان من تكلم بالكفر هازلا انه يكفر فكيف بمن اظهر الكفر خوفا وطمعا في الدنيا وانا اذكر بعض الادلة على ذلك بعون الله وتاييده الدليل الاول قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فاخبر تعالى ان اليهود والنصارى وكذلك المشركون لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ويشهد انهم على حق ثم قال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وفي الاية الاخرى انك اذا لمن الظالمين

ووالاهم صح

اللوحة الأولى من نسخة (م)

(١)

[illegible]

والصلاة والسلام على محمد وعلى آله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً
منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره
دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك فكيف
إذا كان في دار منعة واستدعى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم
الباطل وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه و
بين المسلمين وصار من جنود الشرك والقباب وأهلها بعد ما كان من جنود
الإخلاص والتوحيد وأهله فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عدا
وة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو الذي يستولي
عليه المشركون فيقولون له اكفر وافعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك أو يأخذونه
فيعذبونه حتى يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب
بالإيمان وقد أجمع العلماء أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر فكيف بمن
أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك بعون الله
وتأييده الدليل الأول قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى وكذلك المشركون لا يرضون
عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم ويشهد أنهم على حق ثم قال قل إن هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا نصير وفي الآية الأخرى إنك إذاً لمن الظالمين فإذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم لو يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب لكن خوفاً من شرهم ومدا
هنة كان من الظالمين فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب أنهم على حق وهدى
مستقيم فإنهم لا يرضون إلا بذلك الدليل الثاني قوله تعالى ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
فأخبر تعالى أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن
استطاعوا ولم يرخص في موافقتهم خوفاً على النفس والمال والحرمة بل أخبر

اللوحة الأولى من نسخة (ع)

ان يحيينا مسلمين وان يتوفانا مسلمين وان يلحقنا بالصالحين
غير خزايا ولا مفتونين برحمته وهو ارحم الراحمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الى هنا

١٥٤

ولما ذكر الشيخ تقي الدين الاحاديث امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وكذلك حديث ابن عمر في
الصحيح امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قال ان الصلاة من حقها والزكاة
من حقها كما قال الصديق ولا بطلان لقوله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كل واحد من الحديثين في وقت ليعلم
المسلمون ان الكافر اذا قالها وجب الكف عنه ثم صار القتال
ممدودا الى الشهادتين والعبادتين ليعلم ان تمام العصمة
يحصل بذلك لئلا تقع الشبهة واما مجرد الاقرار لا يعصم الى الدوام
وقد وقعت لبعض الصحابة فجلاها الصديق رضي الله عنه
ووافقوه وقال ابن القيم في شرح المنازل شهادة ان لا اله الا الله
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا
هو التوحيد الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت
القبلة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الايمان
من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بالاستدلال
بعد ان يسلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة تقررها
القلب وهو توحيد العامة الذي يصح بالشواهد
بالرسل والصنائع ويجب بالسمع

اللوحة الأخيرة من نسخة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

[2] الحمد لله رب العالمين[2][3].

اعلم رحمك الله: أنّ الانسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرّهم. فإنه كافرٌ مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحبّ الاسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلاّ ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم[4] وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال[5] ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار[6] من جنود الشرك والقباب[7] وأهلها بعد ما كان من جنود الاخلاص والتوحيد وأهله. فإنّ هذا لا يَشُكّ مسلمٌ أنه كافرٌ من أشدّ الناس عداوة لله ورسوله ﷺ[8]. ولا يستثنى من ذلك الاَّ المكره: وهو الذي يستولي

(١) (م) (الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) ما بينهما ساقط من (ر) و(ط).

(٣) علّق في هامش (ع) (والصلاة والسلام على محمد وعلى آله) وبجانبه كلمة صح.

(٤) (ر) ولايتهم.

(٥) (ط) ساقطة.

(٦) (ر) فصار.

(٧) (ط) (م) (ر) القباب والشرك.

(٨) (ر) ساقطة.

عليه المشركون[١] فيقولون[٢] له: اكفر أو[٣] افعل كذا وإلّا فعلنا بك وقتلناك، أو[٤] يأخذونه فيعـذّبونـه حتى يوافقهم. فيجـوز له المـوافقة باللسان، مع طمأنينة القلب بالايمان. وقد أجمع العلماء على أن من تكلّم بالكفر هازلاً أنه يكفر[٥]. فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا؟! وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك بعون الله وتأييده.

الدليل الأوّل: قول الله تعالى[٦]: ﴿**ولَن تَرضى عنكَ اليهودُ ولا النَّصارى حتى تَتَّبعَ ملَّتهم**﴾[٧].

فأخبر تعالى أنّ اليهود والنصارى وكذلك المشركون، لا يرضون عن النبي ﷺ حتى يتّبع ملّتهم ويشهد أنّهم على حقّ.

ثم قال: ﴿**قُل إنَّ هُدى الله هو الهُدى ولئن اتَّبعتَ أهواءَهُم بعد الذي جاءَك من العلم مالَكَ من الله من وليّ ولا نَصير**﴾[٧] وفي الآية الأخرى: ﴿**إنَّك إذاً لمن الظالمين**﴾[٨] فإذا كان النبي ﷺ لو[٩] يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب ـ لكن خوفاً من شرّهم ومداهنة ـ

---

(١) (ر) المشركين. تحريف.

(٢) (ر) ويقولون.

(٣) (م) (ع) و.

(٤) (ر) و.

(٥) وسند الإجماع قول الله تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولونّ إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون*لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ الآية سورة التوبة الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٦) (م) (ع) (ر) (ط) قوله.

(٧) سورة البقرة آية ١٢٠.

(٨) سورة البقرة آية ١٤٥.

(٩) (م) لم.

كان من الظالمين. فكيف بمن أظهر لعبّاد القبور والقباب[1] أنهم على حق وهدى مستقيم؟!! فإنهم لا يرضون إلَّا بذلك.

الدليل الثاني: قول الله تعالى[2]: ﴿**ولا يزالونَ يقاتِلونكُم حتى يردُّوكم عن دينكُم إنِ استطاعوا ومن يرتَدد منكم عن دينه فيَمُت وهو كافرٌ فأولئك حبطت أعمالُهُم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون**﴾[3].

فأخبر تعالى أنّ الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردُّوهم / [١/أ] عن دينهم إن استطاعوا. ولم يرخِّص في موافقتهم خوفاً على النفس والمال والحرمة. بل أخبر عمّن وافقهم بعد أن قاتلوه[4] ليدفع شرّهم أنّه مرتدّ. فإن مات على ردَّته بعد أن قاتله المشركون. فإنه من أهل النار الخالدين فيها. فكيف بمن وافقهم من غير قتال؟! فإذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه لا عذر له. عرفت أنّ الذين يأتون إليهم[5] ويسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال أنهم[6] أولى بعدم العذر وأنّهم كفارٌ مرتدّون.

الدليل الثالث: قوله تبارك وتعالى: ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الَّا أن**

---

(١) (م) القباب والقبور.

(٢) (ط) (م) (ر) قوله تبارك و. (ع) قوله.

(٣) سورة البقرة آية ٢١٧.

(٤) (ر) بعداوته.

(٥) (ر) ساقطه.

(٦) (ر) فغيرهم تحريف.

تتقوا منهم تقاة﴾[1].

فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحابا من دون المؤمنين وإن كانوا خائفين منهم. وأخبر أنّ من فعل ذلك **﴿فليس من الله في شيء﴾** أي[2] لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة. [3] **﴿إلَّا أن تتقوا[4] منهم تقاة﴾** [3] وهو أن يكون الانسان مقهوراً[5] معهم. لا يقدر على عداوتهم. فيظهر لهم المعاشرة والقلب مطمئنّ بالبغضاء والعداوة[6] وانتظار زوال[7] المانع. فإذا زال رجع إلى العداوة والبغضاء[6]. فكيف بمن اتّخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر إلَّا[8] استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والخوف من المشركين، وعدم الخوف من اللَّه. فما جعل اللَّه الخوف منهم عذراً. بل قال تعالى: **﴿إنما ذلكُم الشيطانُ يخوّفُ أولياءه فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين﴾**[9].

الدليل الرابع: قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفروا يرُدُّوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾**[10].

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٨.
(٢) (ر) و.
(٣) ما بينهما ساقط من (م).
(٤) (ر) يتقوا.
(٥) (م) مقهور تحريف.
(٦) ما بينهما ساقط من (م) و(ر) و(ط).
(٧) (ع) لزوال.
(٨) (م) ولا (ر) (ط) ساقطة.
(٩) سورة آل عمران آية ١٧٥.
(١٠) سورة آل عمران آية ١٤٩.

فأخبر تعالى أنّ المؤمنين إن أطاعوا الكفّار، فلا بد أن يردّوهم على أعقابهم عن الاسلام. فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر. وأخبر أنّهم إن فعلوا ذلك صارُوا من الخاسرين في الدّنيا والآخرة. ولم يرخِّص في موافقتهم وطاعتهم خوفاً منهم.

وهذا هو الواقع، فإنهم[١] لا يقتنعون ممّن وافقهم إلاَّ بشهادة[٢] أنّهم على حقّ وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين، وقطع اليد منهم.

ثم قال: ﴿بل ِ الله مولاكم وهو خيرُ الناصرين﴾[٣][٤] ففي ولايته وطاعته غنية وكفاية[٥] عن طاعة الكفّار.

فيا حسرةً[٦] على / العباد الذين عرفوا التوحيد ونشئُوا[٧] فيه ودانوا به زمانا[٨]. كيف[٩] خرجوا عن[١٠] ولاية ربّ العالمين وخير النّاصرين إلى ولاية القباب وأهلها ورضوا بها بدلاً عن[١١] ولاية من بيده [١/ب]

(١) (م) انهم.
(٢) (م) بالشهادة.
(٣) سورة آل عمران آية ١٥٠.
(٤) (م) (ر) (ط) (فأخبر تعالى ان الله مولى المؤمنين وناصرهم وهو خير الناصرين. ففي ولايته).
(٥) (م) كفاية وغنية.
(٦) (ع) حسرتيّ.
(٧) (م) وشابوا.
(٨) (م) زمنا.
(٩) (م) فكيف.
(١٠) (ع) من وعلّق في الهامش: عن.
(١١) (م) من.

ملكوت [١] كل شيء...؟!! بئس للظالمين بدلاً.

الدليل الخامس: قوله تعالى: **﴿أفمن اتّبع رِضوانَ الله كمن باءَ بسخطٍ من الله ومأواه جهنّم وبئسَ المصير﴾** [٢].

فأخبر تعالى أنه لا يستوي من اتبع رضوان الله، ومن اتبع ما يسخطه [٣] ومأواه جهنم يوم القيامة. ولا ريب أن عبادة الرحمن وحده [٤] ونصرها، وكون الانسان [٥] من أهلها: [٦ من رضوان الله. وأنّ عبادة القباب والأموات ونصرها والكون من أهلها ٦]: مما يسخط الله. فلا يستوي عند الله من نصر توحيده ودعوته بالاخلاص، وكان مع المؤمنين. ومن نصر الشّرك ودعوة الاموات وكان مع المشركين.

فإن [٧] قالوا: خفنا!! قيل لهم [٨]: كذبتُم وأيضا: فما جعل الله الخوف عذراً في اتباع ما يسخطه، واجتناب ما يرضيه.

وكثيرُ [٩] من أهل الباطل إنَّما يتركون الحقّ خوفاً من زوال دنياهم. وإلاَّ فيعرفون الحق ويعتقدونه ولم يكونوا بذلك مسلمين [١٠].

---

(١) ملحقه في هامش (ر) وبجوارها كلمة صح.
(٢) سورة آل عمران آية ١٦٢.
(٣) (م) سخطه.
(٤) (ط) (ر) وحدها.
(٥) (م) والكون.
(٦) ما بينهما ملحق في هامش الأصل، وبجواره كلمة صح.
(٧) (م) وإن.
(٨) (م) ساقط.
(٩) الأصل كثيراً.
(١٠) (م) مسلمين بذلك.

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿**إنَّ الذين توفّاهم الملائكةُ ظالمي أنفُسِهم قالوا فيم كُنتم**﴾[1][2] أي في أي فريق كنتم[3]. أفي فريق المسلمين أم في فريق المشركين؟. فاعتذروا عن[4] كونهم ليسوا[5] في فريق المسلمين بالاستضعاف. فلم تعذرهم الملائكة. وقالوا لهم[6]: ﴿ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنمُ وساءت مصيراً﴾[7] ولا يشكّ عاقلٌ أنَّ [أهل][8] البلدان[9] الذين خرجوا عن المسلمين، صاروا مع المشركين وفي فريقهم وجماعتهم. هذا مع أنَّ الآية نزلت في أناسٍ من أهل مكة، أسلموا واحتُبِسوا عن الهجرة. فلمّا خرج المشركون[10]إلى[11] بدر أكرهوهم على الخروج معهم، فخرجوا خائفين، فقتلهم المسلمون يوم بدر، فلمّا علموا بقتلهم تأسّفوا وقالوا: قتلنا إخوانَنا.

فأنزل الله فيهم هذه الآية[12].

---

(١) سورة النساء آية ٩٧.
(٢) (م) (ر) (ط) أُتمت الآية الكريمة.
(٣) (م) أنتم.
(٤) (م) من.
(٥) (م) لم يكونوا (ع) شطب عليها.
(٦) (م) ساقطة.
(٧) سورة النساء آية ٩٧.
(٨) ما بينهما ساقطٌ من جميع النسخ ومعلّقٌ في هامش (ع) وبجواره كلمة صحّ.
(٩) (ط) البدوان.
(١٠) (ر) خرجوا المشركين. تحريف.
(١١) (م) يوم.
(١٢) أخرجه البخاري في الصحيح الرقمان ٤٥٩٦، ٧٠٨٥ والنسائي في السنن الكبرى (كتاب التفسير) كما في تحفة الاشراف ١٦٦/٥ والطبري في التفسير ٢٣٤/٥ والبيهقي في =

فكيف بأهل البلدان الذين كانوا على الاسلام، فخلعوا ربقته من أعناقهم، وأظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم، ودخلوا في طاعتهم، وآووهم ونصروهم. وخذلوا أهل التوحيد، واتبعوا غير سبيلهم، وخطَّئُوهم وظهر فيهم سبهم(١) وشتمهم(٢) وعيبهم والاستهزاء بهم، وتسفيه رأيهم: في ثباتهم على التوحيد والصبر عليه، وعلى الجهاد فيه. وعاونوهم على أهل التوحيد طوعاً لا كرهاً، واختياراً لا اضطراراً(٣) فهؤلاء/ أولى بالكفر والنّار من الذين تركوا الهجرة شَحّاً بالوطن، وخوفاً من الكفار، وخرجوا في جيشهم مكرهين خائفين.

[٢/أ]

فإن قال قائلٌ: هلاَّ كان الاكراهُ(٤) ءإ. أً(٥) ـ للذين قُتلوا يوم بدر ـ على الخروج(٦)؟ قيل: لا يكون عذراً(٧)؛ لأنّهم في أول الأمر لم يكونوا معذورين. إذا(٨) أقاموا مع الكفار، فلا يُعذرون بعد ذلك بالاكراه(٩) لأنهم السبب في ذلك، حيث أقاموا(١٠) معهم وتركوا الهجرة.

= السنن الكبرى ١٢/٩ والطبراني في الأوسط وبن راهويه والاسماعيلي وابن المنذر كما في فتح الباري ٢٦٣/٨ وابن ابي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور ٢٠٦/٢ والبزار في مسنده كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٧ وقال: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة. عن ابن عباس رضي اللّه عنه بألفاظ مختلفة.

(١) (م) بسبهم.
(٢) (م) ساقطة.
(٣) (ر) اضطراباً. تحريف.
(٤) (ط) (م) (ر) الإكراه على الخروج.
(٥) (ر) عذر. تحريف.
(٦) (ط). (م) (ر) ساقطة.
(٧) (م) عذراً لهم.
(٨) (م) إذا. تحريف.
(٩) (ر) الاكراه.
(١٠) (ط) (ر) قاموا.

الدليل السابع: قوله تعالى: **﴿وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سَمعتُم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدُوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مِثلُهم﴾**[1].

[2]فذكر تبارك وتعالى أنه نزَّل على المؤمنين[3] في الكتاب: أنهم[4] إذا سمعوا آيات الله يُكفرُ بها، ويُستهزأُ بها فلا يقعدوا معهم، حتى يخوضوا في حديثٍ غيره[2]. وأنّ من جلس مع الكافرين بآيات اللّه، المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم فهو[5] مثلهم ولم يفرّق بين الخائف وغيره. إلاّ المكره.

هذا وهم في بلدٍ واحد في أوّل الاسلام[6]. فكيف بمن كان في سعة الاسلام وعزِّه وبلاده، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها إلى بلاده، واتخذهم أولياءَ وأصحاباً وجلساءَ وسمع[7] كفرَهم واستهزاءَهم واقرّهم. وطرد أهلَ التوحيد وأبعدهم؟!!

---

(١) سورة النساء آية ١٤٠.

(٢) ما بينهما ساقطٌ من (ع).

(٣) الذي أحيل عليه في هذه الآية، من النهي في ذلك هو قوله تعالى في سورة الانعام: **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره* وإمَّا ينسينَّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** انتهى من تفسير ابن كثير ٥٦٧/١.

(٤) (م) ساقطة.

(٥) الأصل (ع) فهم.

(٦) ولا يخفي ما يكتنف البدايات من افتقار إلى المساندة والدعم لا سيما في البلاد التي انبثقت منها الدعوة، ومع كل هذا كان موقف الاسلام صريحاً منذ الوهلة الأولى.

(٧) (ط) مع.

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعض ومن يتولَّهم منكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القومَ الظالمين**﴾[1].

فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء.

وأخبر أن من تولاَّهم من المؤمنين فهو منهم. [2] وهكذا حكم من تولى الكفّار من المجوس وعبّاد الأوثان فهو منهم[2].

فان جادل مجادلٌ في أنّ عبادة القباب، ودعاء[3] الأموات مع الله ليس بشرك، وأن[4] أهلها ليسوا بمشركين[4]: بَان أمره واتّضح عناده وكفره.

ولم يفرّق تبارك وتعالى بين الخائف وغيره. بل أخبر تعالى أنّ الذين في[5] قلوبهم مرضٌ يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر. وهكذا حال هؤلاء المرتدين. خافوا من الدوائر، وزال[5] ما في[6] قلوبهم من الايمان[7] بوعد الله الصّادق بالنّصر لأهل التوحيد فبادروا وسارعو/ إلى أهل[8] الشرك، خوفاً أن تصيبهم دائرة قال تعالى: ﴿**فعسى الله أن يأتيَ بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين**﴾[9]. [٢/ب]

---

(١) سورة المائدة آية ٥١.
(٢) ما بينهما ساقط من (م) (ر).
(٣) (م) ساقطة.
(٤) ما بينهما ساقط من (م).
(٥) (ط) (م) ساقطة.
(٦) (ط) لما.
(٧) (ط) عدم الايمان.
(٨) (م) ساقطة.
(٩) سورة المائدة آية ٥٢.

الدليل التاسع: قوله تعالى: **﴿ترى كثيراً منهم يتولَّون الذين كفروا لبئس ما قدّمت لهم انفُسُهم أن سخِط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾**[1] فذكر تعالى أنّ موالاة الكفار موجبةٌ لسخط الله، والخلود في العذاب[2] بمجرّدها، وإن كان الانسان خائفاً إلَّا من أكره بشرطه. فكيف إذا اجتمع ذلك مع الكفر الصّريح وهو: معاداة التوحيد وأهله، والمعاونة على زوال دعوة الله بالاخلاص، وعلى تثبيت دعوة غيره.

الدليل العاشر: قوله تعالى: **﴿ولو كانوا يُؤمنونَ بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياءَ ولكنّ كثيراً منهم فاسقون﴾**[3].

فذكر تعالى أنّ موالاة الكفار منافية للايمان بالله والنبي وما أنزل إليه. ثم أخبر أنّ سبب ذلك كون كثير منهم فاسقون[4]. ولم يفرّق بين من خاف الدائرة وبين[5] من لم يخف وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين، قبل ردتهم: كثيرٌ منهم فاسقون فجرّهم[6] ذلك الى موالاة الكفار، والردة عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك.

الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: **﴿وإنّ الشياطين ليوحونَ الى أوليائهم ليجادلوكم وإن اطعتموهم إنكم لمشركون﴾**[7].

---

(١) سورة المائدة آية ٨٠.
(٢) (م) النار.
(٣) سورة المائدة آية ٨١.
(٤) (ط) فاسقين.
(٥) (م) ساقطة.
(٦) (م) فجر.
(٧) سورة الأنعام آية ١٢١.

وهذه الآية[1] نزلت لما قال المشركون: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله. فأنزل الله هذه الآية[2].

فإذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركا[3]. . من غير فرق بين الخائف وغيره إلاّ المكره[4]. فكيف بمن[5] أطاعهم في تحليل موالاتهم، والكون معهم ونصرهم، والشهادة أنَّهم على حق، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم، والخروج عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين؟؟ فهؤلاء أولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على أنّ الميتة حلال[6].

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخَ منها فأَتْبعه الشيطانُ فكان من الغاوين﴾[7].

وهذه الآية نزلت في رجل[8] عالم عابد، في زمان بني اسرائيل

---

(١) (م) ساقطة.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن رقم ٢٨١٨ والنسائي في المجتبى ٢٣٧/٧ والترمذي في الجامع رقم ٣٠٦٩ وقال: حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك ٢٣٣/٤ والطبراني في التفسير ١٧/٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤١/٩ والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردوية والطبراني كما في الدر المنثور ٤٣/٣ عن ابن عباس رضي الله عنه. عنه.

(٣) (م) (ع) شرك. تحريف (ط) ساقطة.

(٤) (م) ساقطة.

(٥) (م) من.

(٦) جميع الدليل الحادي عشر ملحق في هامش نسخة (ع).

(٧) سورة الاعراف آية ١٧٥.

(٨) (ط) (ر) ساقطه

يقال له: بلعام[1]. وكان يعلم الإسم الأعظم. قال ابن أبي طلحة[2] عن ابن عباس: لمَّا نزل بهم موسى عليه السلام يعني بالجبّارين[3]. أتاه [4] بنوا عمه وقومه [5] فقالوا [6]: إن موسى رجلٌ حديدٌ ومعه جنود كثيرة [5] وأنّه إن يظهر علينا يهلكنا. فادع الله أن يردّ عنّا [5] / موسى [٣/أ] ومن معه. قال: إني إن دعوت[7] ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم. فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله ﴿**فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين**﴾[8] وقال ابن زيد[9]: كان هواه مع القوم يعني الذين حاربوا موسى وقومه.

فذكر تعالى أمر هذا المنسلخ من آيات الله بعد أن أعطاه الله إياها، وعرفها وصار من أهلها، ثم انسلخ منها. أي ترك العمل بها، وذكر في انسلاخه منها مامعناه: أنه مظاهرة المشركين ومعاونتهم برأيه والدعاء على موسى عليه السلام ومن معه أن يردّهم الله عن قومه: خوفاً

---

(١) بلعام بن باعوراء وفي بعض الروايات بلعم بإسقاط الألف، وفي أخرى بلعام بن عامر.

(٢) أبو الحسن علي بن سالم، مولى ابن العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطىء ت١٤٣. تقريب/٤٠٢. تقريب/٤٠٢.

(٣) نسبة إلى مدينة الجبارين.

(٤) (م) أتوه.

(٥) (م) ساقطه.

(٦) (م) وقالوا.

(٧) (ر) دعوته. (م) دعوت الله.

(٨) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٣/١٤٥ عن ابن عباس رضي الله عنه. قال الحافظ بن كثير: وهو المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أغرب بل أبعد بل أخطأ من قال: كان قد أوتي النبوة فانسلخ منها، التفسير ٢/٦٥.

(٩) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف ت١٨٢. تقريب/ ٣٤٠.

على[1] قومه وشفقةً عليهم، مع كونه يعرف الحقّ [2] ويقطع به ويتكلم به [2] ويشهد به ويتعبّد. ولكن صدّه عن العمل به: متابعة قومه وعشيرته وهواه، وإخلاده إلى الأرض. فكان هذا إنسلاخاً من آيات الله.

وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين وأعظم. فإن الله أعطاهم آياته التي فيها[3] الأمر بتوحيده[4] ودعوته وحده لاشريك له، والنهي عن الشرك به[5] ودعوة غيره، والأمر بموالاة المؤمنين[6] ومحبتهم ونصرتهم، والإعتصام بحبل الله جميعاً، والكون مع المؤمنين[6] والأمر بمعاداة المشركين، وبغضهم وجهادهم وفراقهم، والأمر بهدم الأوثان، وإزالة القحاب[7] واللواط والمنكرات. وعرفوها وأقرّوا بها ثم انسلخوا من ذلك كله، فهم[8] أولى بالإنسلاخ من آيات الله والكفر والرّدة من بلعام. أو هم[9] مثله.

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكُمُ النّارُ وما لكم من دون الله من أولياءَ ثم لا تُنصرون﴾[10].

---

(١) الأصل و (ع) من. ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) مابينهما ساقط من (ر) و (ط).

(٣) (م) في.

(٤) (ط) (ر) بالتوحيد.

(٥) (م) ساقطة.

(٦) مابينهما ساقط من (م).

(٧) القُحَاب في الأصل: فساد الجوف من داء. والقَحْبةُ: الفاسدة الجوف. ثم أُطلق على البغيّ المكتسبة بالفجور. تاج العروس ٥١٨/٣.

(٨) (ط) فهو.

(٩) (ط) هو.

(١٠) سورة هود آية ١١٣.

فذكر تعالى أنّ الركون إلى الظلمة من[1] الكفار والظالمين موجبٌ لمسيس النّار.

ولم يفرِّق بين من خاف منهم، وغيره. إلاّ المكره.

فكيف بمن اتخذ الركون إليهم ديناً ورأياً حسناً، وأعانهم بما قدر عليه من مالٍ ورأي[2] وأحبَّ زوال التوحيد وأهله، واستيلاء أهل الشرك عليهم...؟!! فإنّ هذا من[3] أعظم الكفر والركون.

الدليل الرابع عشر: قوله تعالى **﴿مَن كفرَ بالله من بعد إيمانه إلاّ من أكره وقلبُه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكُفر/ صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم* ذلك بأنّهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأنّ الله لايهدي القوم الكافرين﴾**[4][5]. [٣/ب]

فحكم تعالى حكماً لايُبدَّل أنّ من رجع عن دينه إلى الكفر، فهو كافر. سواء كان له عذر: خوفٌ[6] على نفس أو مال أو أهل أم لا. وسواء كفر بباطنه وظاهره[7]، أم بظاهره دون باطنه. وسواء كفر بفعاله ومقاله، أم بأحدهما[8] دون الآخر. وسواء كان طامعاً في دُنياً[9] ينالها

---

(١) (م) و.

(٢) (م) المال والرأي.

(٣) (ط) (ر) ساقطه.

(٤) سورة النحل الآيتان ١٠٦، ١٠٧.

(٥) في نسخة (م) أضاف الآية التي تليها.

(٦) (ط) (ر) خوفا. تحريف.

(٧) (ط) (ر) ساقطه.

(٨) (م) أحدهما.

(٩) (م) الدنيا.

من المشركين أم لا . . . فهو كافرٌ على كلٍّ حال، إلاَّ المكره. وهو في لغتنا: المغصوب[1].

فإذا أكره الإنسان على الكفر[2]. وقيل له: أكفر وإلاّ قتلناك، أو[3] ضربناك. أو[3] أخذه المشركون فضربوه، ولم يمكنه التخلّص إلاّ بموافقتهم، جاز له موافقتهم في الظاهر، بشرط أن يكون قلبه مطمئنّاً[7] بالإيمان أي ثابتاً[4] عليه معتقداً[5] له. فأمّا إنْ وافقهم بقلبه، فهو كافرٌ ولو كان مكرهاً. وظاهر كلام أحمد [6] رحمه الله أنه في الصورة الأولى: لايكون مكرهاً [7] حتى يعذّبه المشركون. فإنه لما دخل عليه يحيى بن مَعين [8] وهو مريض فسلّم عليه، لم يردّ عليه السّلام، فما زال يعتذر ويقول: حديث عمّار[10] وقال الله ﴿**إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ فقلب أحمد وجهه الى الجانب[11] الآخر. فقال يحيى:

---

(١) المحمول على أمر هو له كارهٌ، بالقهر والإرغام. ينظر لسان العرب ١٣/٥٣٦ والمصباح المنير ٢/٧٢٩.

(٢) (م) أو.

(٣) (م) و.

(٤) (م) مطمئن. تحريف.

(٥) (م) ثابت.

(٦) (م) مفتقد.

(٧) أبو عبدالله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس طبقته ت ٢٤١، تقريب ١٤.

(٨) (ر) مكروها. تحريف.

(٩) أبو زكريا بن عَوْن الغَطَفاني مولاهم البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ت ٢٣٣. تقريب ٥٩٧.

(١٠) مابينهما ملحق في هامش (٤).

(١١) (ع) جانب.

لايقبل عذراً[1]!! فلما خرج يحيى. قال أحمد: يحتجّ بحديث عمار. وحديث عمار[2]: مررتُ بهم وهم يسبّونك فنهيتهم فضربوني[3]. وأنتم قيل لكم: نُريد أن نضربكم. فقال يحيى: مارأيت والله[4] تحت أديم[5] سماء الله[6] أفقهُ في دين الله منك[7][8].

ثم أخبر تعالى أنّ على[9] هؤلاء المرتدِّين، الشَّارحين صدورهم بالكفر[10] - وإن كانوا يقطعون على الحق[11]، ويقولون ما فعلنا هـذا إلاّ خوفاً - عضبُ[12] من الله، ولهم عذابٌ عظيم. ثم أخبر تعالى أنّ سبب

---

(١) (م) عذر. تحريف.

(٢) ما بينهما ملحق في هامش (٤).

(٣) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك ٢/٣٥٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٠٨ وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٠ وابن سعد في الطبقات ٣/٢٤٩ وعبد الرزاق وعنه اسحاق بن راهوية في مسنده كما في نصب الراية ٤/١٥٩ وابن أبي حاتم وابن مردويه وبن المنذر وبن عساكر كما في الدر المنثور ٤/١٣٢ ومسدد في مسنده كما في المطالب العاليه ٣/٣٤٧ وعبد بن حميد والفاكهي وفيه: أنه ذلك وقع من عمار عند بيعة الأنصار في العقبة كما في فتح الباري ١٢/٣١٢ من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وبن سيرين وأبي المتوكل وقتادة. قال الحافظ: وهذه مراسيل يقوى بعضها ببغض. الفتح ١٢/٣١٢. وقال: واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾. الإصابة ٧/٦٥.

(٤) (ط) (م) (ر) والله مارأيت.

(٥) أَدِيم السماء: وجهها وما ظَهَر منها. الصحاح ٥/١٨٥٨.

(٦) (ط) (م) (ر) السماء.

(٧) (م) منك في دين الله.

(٨) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ٤٧٤. عن أبي بكر المرُّوذي.

(٩) (ط) (ر) ساقطة.

(١٠) (م) بالكفر صدرا.

(١١) يعرفونه ولايفوتهم منه فائت.

(١٢) (ط) (ر) فعليهم غضب. (م) عليهم.

هذا الكفر والعذاب ليس بسبب الإعتقاد للشرك[1] أو الجهل بالتوحيد، أو البغض[2] للدّين[3] أو محبّه للكفر؛ وإنّما سببه: أن له في ذلك حظاً[4] من حظوظ الدنيا فآثره على الدّين وعلى رضى ربّ العالمين. فقال ﴿**ذلك بأنّهم استحبّوا الحياةَ الدنيا على الآخرة [وأنّ الله لايهدي القومَ الكافرين**﴾[5] فكفّرهم تعالى، وأخبر أنّه لايهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبّة الدنيا. ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المرتدين لأجل استحباب الدنيا[6] على الآخرة][7] هم الذين طبع الله[8] على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وأنهم الغافلون[9]. ثم أخبر خبراً مؤكداً محققاً أنهم في الآخرة هم الخاسرون[10].

الدليل الخامس عشر: قوله تعالى عن أهل الكهف ﴿**إنّهم إن يَظهَروا عليكم يَرجُموكم أو يُعيدوكم في/ ملّتهم ولن تُفلحوا إذاً أبداً**﴾[11]. [٤/أ]

فذكر تعالى عن أهل الكهف أنّهم ذكروا عن المشركين: إن[12]

---

(١) (م) ساقطة.

(٢) (ع) لبغض.

(٣) (م) للتوحيد.

(٤) (ع) حظ في ذلك. (ر) ملحق في الهامش وبجواره كلمة صح.

(٥) سورة النمل الآية ١٠٧.

(٦) (م) الحياة الدنيا.

(٧) مابينهما ساقط من الأصل و(ع).

(٨) (ط) طبع.

(٩) (ط) (ر) هم الغافلون.

(١٠) قال تعالى: ﴿**أولئك الذين طبع اللهُ على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون* لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون**﴾ سورة النحل الآيتان ١٠٨، ١٠٩.

(١١) سورة الكهف آية ٢٠.

(١٢) (ط) (ر) أنهم إن.

قهروكم وغلبوكم فهم بين أمرين: إما أن يرجموكم أي يقتلوكم شرَّ قِتْلة بالرَّجم[1]. وإما أن يعيدوكم في ملّتهم ودينهم، ولن تفلحوا إذاً أبداً. أي وإن وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم وقهروكم[2] فلن تفلحوا إذاً أبداً.

فهذا حال من وافقهم بعد أن غلبوه. فكيف بمن وافقهم وراسلهم من بعيدٍ وأجابهم إلى ما طلبوا من غير غلبة[3] ولا إكراه...؟!! ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون.

الدليل السادس عشر: قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاس مَن يَعْبُدُ اللهَ على حرفٍ فإن أصابهُ خيرٌ اطمأَنَّ به وإن أصابتهُ فتنةٌ انقلَبَ على وجهه خَسِرَ الدنيا والآخرةَ ذلك هو الخسرانُ المبين**﴾[4].

فأخبر تعالى أنّ ﴿ **من الناس من يعبد الله على حرفٍ**﴾ أي على طرف. ﴿**فإن أصابه خير**﴾ أي نصرٌ وعزٌّ وصحّة، وسعة وأمن[5] وعافية ونحو ذلك ﴿ **اطمأنّ به** ﴾ أي ثبت وقال: هذا دين حسن. ما رأينا فيه إلاّ خيراً[6]. ﴿**وإن أصابته فتنة** ﴾ أي خوفٌ ومرضٌ وفقرٌ ونحو ذلك ﴿**انقلب على وجهه** ﴾ أي ارتدّ عن دينه، ورجع إلى الشرك[7].

---

(١) (م) برجم.
(٢) (م) قهروكم وغلبوكم.
(٣) (ط) غليبة.
(٤) سورة الحج آية ١١.
(٥) (ر) وسعةً وأمناً. تحريف.
(٦) (ع) الخيرا. (م) خير. تحريف.
(٧) (ط) (ر) أهل الشرك.

فهذه الآية مطابقةٌ لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنـة [١]
سواء بسواء فإنّهم قبل هذه الفتنة [١] يعبدون الله على حرف. أي على طرف. ليسوا ممّن يعبُـد الله على يقين وثبات. فلمّـا أصابتهم هـذه الفتنـة، انقلبوا عن دينهم وأظهـروا موافقـة المشـركين، وأعـطوهم[٢] الطاعة، وخرجوا عن جماعة المسلمين إلى جمـاعة المشـركين. فهم معهم في الآخرة، كما هم معهم[٣] في الدنيا. فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

هذا مع أنّ كثيراً[٤] منهم في عافية. ما أتاهم عدو [٥]. وإنما ساء [٦] ظنّهم بالله، فظنُّوا أنه يديل[٧] الباطل وأهله على الحقّ وأهله، فأرداهم سوء ظنّهم بالله. كما قال تعالى فيمن[٨] ظن به ظن السوء[٩] **﴿وذَلِكم ظَنكُم الـذي ظَننتُم بـربكُم أرداكم فـأصبحتُم من الخاسرين﴾**[١٠].

فأنت[١١] يا من منَّ الله عليه بالثبـات على الإسلام: احـذر أن

---

(١) مابينهما ساقط من (ط).
(٢) (ع) وعطوهم. تحريف.
(٣) (ع) ساقطة.
(٤) (م) كثير. تحريف.
(٥) (م) عدوهم (ر) عدوّا. تحريف (ط) من عدو.
(٦) (م) اساؤا. تحريف.
(٧) من الإدالَة وهي الغلبة.
(٨) مابينهما ساقط من (م).
(٩) سورة فصلت آية ٢٣.
(١٠) (ط) (م) (ر) وأنت.

يدخل قلبك[1] شيءٌ من الرَّيب، أو تحسين أمر هؤلاء المرتدّين، وأنَّ موافقتهم للمشركين وإظهار طاعتهم رأيٌ حسن، حذراً على الأنفس والأموال والمحارم. فإنّ هذه الشبهة هي التي أوقعت كثيراً من الأوَّلين والآخرين في الشرك بالله، ولم يعذرهم اللَّه بذلك. وإلّا فكثير[2] منهم/ يعرفون الحق ويعتقدونه بقلوبهم، وإنما يدينون[3] بالشرك [٤/ب] للأعذار الثمانية التي ذكرها[4] الله في كتابه، أو لبعضها[5].

فلم [6] يعذر بها أحداً[7] ولا ببعضها[8] [6] فقال **﴿قُلْ إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكُم وأزواجكُم وعشيرَتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشونَ كسادَها ومساكنُ ترضونهَا أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربَّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القومَ الفاسقين﴾**[9].

الدليل السابع عشر: قوله تعالى **﴿إنّ الذينَ ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ماتبيّن لهم الهُدى الشيطانُ سوَّل لهم وأملى لَهم* ذلك بأنّهم قالوا للذين كرِهُوا مانزَّل الله سنطيعكم في بعض الأمرِ والله يعلم إسرارهم* فكيف إذا توفَّتهم الملائكةُ يضربونَ وجوههم وأدبارهم* ذلك بأنّهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾**[10].

---

(١) (ط) (ر) في قلبك.

(٢) (ر) فكثيراً. تحريف.

(٣) (م) يدينون الله.

(٤) (م) ذكر.

(٥) (ط) (ر) ولا ببعضها.

(٦) مابينهما ساقط من (م).

(٧) (ع) (ر) أحد. تحريف.

(٨) (ر) بعضها.

(٩) سورة التوبة الآية ٢٤.

(١٠) سورة محمد الآيات ٢٥ ـ ٢٨.

فذكر تعالى عن المرتـدّين على أدبارهم: أنّهم من بعـد ماتبيّن لهم[١] ارتدّوا على علم ولم[٢] ينفعهم علمهم بالحقّ مع الردة، وغرَّهم الشيطان بتسويله وتزيين ما ارتكبوه من الرِّدة.

وهكـذا حال هؤلاء المـرتدِّين في هـذه الفتنة، غـرّهم الشيطان وأوهمهم أنّ الخوف عذرٌ[٣] لهم في الردة، وأنّهم بمعرفة الحق ومحبّته والشهادة[٤] به لايضرّهم ما فعلوه. ونسوا أن كثيراً من المشركين يعرفون الحقّ، ويحبّونه ويشهدون به ولكن يتركون متابعته[٥] والعمل به: محبّةً للدنيا[٦] وخوفاً على الأنفس والأموال والمأكل والرِّياسات. ثم قال تعالى ﴿ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا مانزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾ فأخبر تعالى أن سبب ماجرى[٧] عليهم من الرّدة[٨] وتسويل الشيطان، والإملاء[٩] لهم، هو قولهم[١٠]للذين كرهوا مانزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر.

فإذا كان من وعـد المشركـين الكارهـين[١١] لما نـزل الله بطاعتهم[١٢] في بعض الأمر كافراً، وإن لم يفعل ماوعدهم به. فكيف بمن وافق المشـركين الكـارهين لـما نزل الله[١٣] من الأمـر: بعبادتـه وحده لا شـريـك

---

(١) (ط) (م) (ر) لهم الهدى.

(٢) (م) فلم.

(٣) (م) (ر) عذرا. تحريف.

(٤) (ط) ومحبة الشهادة.

(٥) (م) ساقطه.

(٦) (م) (ر) للحياة الدنيا.

(٧) (م) ما اجرى.

(٨) (م) الرده هو.

(٩) (ط) (ر) واملائه.

(١٠) (م) الحق لهم. تحريف.

(١١) (م) ساقطة.

(١٢) مابينهما ملحق في هامش (ع) وبجواره كلمة صح.

له، وترك عبادة[1] ماسواه من الأنداد والطّواغيت والأموات، وأظهر أنّهم على هدى، وأن أهل التوحيد مخطئون في قتالهم، وأن الصواب[2] مسالمتهم والدّخول في دينهم، الباطل؟!

فهؤلاء أولى بالردة من أولئك/ الذين وعدوا المشركين بطاعتهم [٥/أ] في بعض الأمر. ثم أخبر تعالى عن حالهم[3] الفظيع عند الموت. ثم قال: ﴿**ذلك**﴾ أي [4] الأمر الفظيع عند الوفاة ﴿**بأنهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم**﴾.

ولا يستريب مسلمٌ [5] أن اتباع المشركين والدخول في جملتهم والشهادة أنهم على حق، ومعاونتهم على زوال التوحيد وأهله، ونصرة القباب والقحاب واللواط: من اتباع مايسخط الله وكراهة رضوانه، وإن ادّعوا أن ذلك لأجل الخوف. فإن الله ماعذر أهل الردَّة بالخوف من المشركين. بل نهى عن خوفهم. فأين هذا ممّن يقول: ماجرى منا شيء، ونحن على ديننا!!!

الدليل الثامن عشر: قوله تعالى ﴿**ألم ترَ إلى الذينَ نافقوا يقولون لإخوانهمُ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ لئن أُخرجتُم لنخرُجنّ معكم ولا نُطيع فيكم أحداً أبداً وإن قُوتلتم لننصرنكُم والله يشهدُ إنّهم لكاذبون**﴾[6].

---

(١) (م) ساقطة.
(٢) (ر) الصواب في.
(٣) (م) مآلهم.
(٤) (ط) (م) (ر) ساقطة.
(٥) (م) المسلم.
(٦) سورة الحشر آية ١١.

فعقد تعالى الأخـوّة بين المنافقين وبين[1] الكفـار. وأخبر أنّهم يقـولـون لهـم في السِّـر: ﴿لئن أخرجتم لنخـرجنّ معكم﴾ [2] أي لئن غلبكم محمدٌ ﷺ وأخرجكم من بلادكم لنخرجنّ معكم [2] ﴿ولا نطيع فيكم أحداً أبداً﴾ أي لانسمع من أحدٍ فيكم قـولاً، ولا نعطي فيكم طاعة ﴿وإن قوتلتم لننصرنّكم﴾ ونكون[3] معكم. ثم شهد تعالى أنهم كاذبون[4] في هذا القول.

فإذا كان وعد المشركين في السِّر ـ بالدخول معهم ونصرتهم[5] والخروج معهم إن جَلَوا[6] ـ نفاقا وكفرا[7] وإن كان كذباً. فكيف بمن أظهر لهم[8] ذلك صادقاً، وقـدم عليهم، ودخل في طـاعتهم، ودعا إليهـا، ونصـرهـم وانقـاد لهم، وصـار من جملتهـم وأعـانهم بـالمـال والرأي...؟! هذا مع أنّ المنافقين لم يفعلوا ذلك إلّا خوفاً من الدوائر كما قال تعالى ﴿فترى الذين في قُلُوبهم مرضٌ يسارعونَ فيهم يقولونَ نخشى أن تُصيبنا دائرة﴾[9].

وهكذا[10] حال كثير من المرتديـن[11]، في هذه الفتنة. فإن عذر

---

(١) (ط) (م) (ر) ساقطة.
(٢) مابينهما ملحق في هامش (ع) وبجواره كلمة صح.
(٣) (ط) (م) (ر) أي إن قاتلكم محمد ﷺ لننصرنكم ونكون.
(٤) (م) لكاذبون.
(٥) (ط) (م) ونصرهم.
(٦) (ط) (م) أجلو.
(٧) (م) نفاق وكفر.
(٨) (ط) (م) (ر) ساقطة.
(٩) سورة المائدة آية ٥٢.
(١٠) (ر) فهكذا (ط) فكذا.
(١١) (م) هؤلاء المرتدين.

كثيـر منهم هو هـذا [1] العذر الـذي ذكره الله عن الـذين في قلوبهم مـرض. ولم يعـذرهم بــه. قـال الله تعــالى **﴿فعسَى الله أن يـأتيَ بــالفتـحِ أو أمرٍ من عنده فيُصبحوا على ما أسرُّوا في أنفسهم نادمين* ويقول الذين آمنـوا أهؤلاء الذين أقسمـوا بالله جهـدَ أيمانهم إنَّهم لمعكم حبـطت أعمالهُمم فأصبحوا خاسرين﴾** [2] ثم قال تعالى **﴿يا أيها الذينَ آمنوا من يرتدَّ منكمٍ عن دينه فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يحبُّهم ويحبُّونه أذلَّةٍ على المؤمنين أعزَّةٍ على الكافـرين﴾**[3] فأخبـر تعالى أنـه لابدّ عنـد وجود المـرتدين: من وجـود المحبّين المحبوبين[4] المجاهـدين. ووصفهم بالذِّلة والتواضع للمؤمنين، والعزة[4] والغلظة والشدَّة على الكافرين.

[٥/ب]

بضدّ من كان تواضعه وذلّه[4] ولينه لعبّاد القباب وأهل القحاب واللواط، وعزّته وغلظته على أهل التوحيد[5] والإخلاص!!! فكفى بهذا دليلاً [6] على كفر من وافقهم.

وإن ادّعى أنّه خائف: فقد قال تعالى **﴿ولايخافون لومة لائم﴾**.

وهذا بضدّ من يترك الصّدق والجهاد، خوفاً من المشركين.

ثم قال تعالى: **﴿يجاهدون في سبيل الله﴾**[7] أي في توحيده، صـابرين على ذلـك ابتغاء وجـه ربهم؛ لتكـون كلمتـه[8] هي العليـا

---

(١) (م) هذا هو.
(٢) سورة المائدة الآيتان ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) سورة المائدة آية ٥٤.
(٤) (م) ساقطة.
(٥) (م) لأهل.
(٦) (م) دليل. تحريف.
(٧) سورة المائدة آية ٥٤.
(٨) (ط) (م) (ع) (ر) كلمة الله

﴿**ولايخافون لومة لائم**﴾[1] أي لايبالون بمن لامهم وآذاهم في دينهم. بل يمضون على دينهم مجاهدين[2] فيه، غير ملتفتين للوم أحد من الخلق ولا لسخطه[3] ولا رضاه. وإنما همَّتهم وغاية مطلوبهم رضى سيّدهم ومعبودهم، والهرب من سخطه.

وهذا بخلاف من كانت[4] همّته[5] وغاية مطلوبه: رضى عبّاد القباب، وأهل القحاب واللواط ورجاءهم[6] والهرب مما يسخطهم!!! فإنّ هذا غاية الضلال والخذلان.

ثم قال تعالى ﴿**ذلكَ فضلُ الله يؤتيه من يشاءُ**[7] **والله واسعٌ عليم**[8]﴾ فأخبر تعالى أن هذا الخير العظيم، والصفات الحميدة لأهل الإيمان الثابتين على دينهم[9] عند وقوع الردة[10] والفتن. ليس بحولهم ولا بقوتهم. وإنما هو[9] فضل الله يؤتيه[7] من يشاء[11] كما[12] قال ﴿**يختص برحمته من يشاء**[12] **والله ذو الفضل العظيم**﴾[13].

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤ .

(٢) (ط) (ر) يجاهدون.

(٣) (م) سخطه.

(٤) (ر) كان.

(٥) (م) ساقطة.

(٦) (م) ورجائهم. تحريف.

(٧) مابينهما ساقط من (ع).

(٨) سورة المائدة آية ٥٤.

(٩) (م) ساقطة.

(١٠) (ط) ساقطة.

(١١) (ع) ساقطة.

(١٢) مابينهما ساقط من (ر) و (ط).

(١٣) سورة آل عمران آية ٧٤.

ثم قال تعالى ﴿**إنما وليكُم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمونَ الصلاة ويؤتون الزكاةَ وهم راكعون**﴾(1) فأخبر تعالى ـ خبراً(2) بمعنى الأمر ـ بولاية الله(3) ورسوله والمؤمنين، وفي ضمنه النهي عن موالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

ولا يخفي أي(4) الحزبين أقرب ـ إلى الله ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ـ أأهل(5) الأوثان والقباب والقحاب واللواط والخمور والمنكرات، أم أهل الإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة(5)... !!!؟ فالمتولّي لضدّهم واضعٌ للولاية(6) في/ غير محلّها، مستبدل(7) بولاية الله ورسوله والمؤمنين ـ المقيمين للصلاة(8) المؤتين الزكاة(9) ـ ولاية أهل الشرك والأوثان والقباب. [٦ أ]

ثم أخبر تعالى أن الغلبة لحزبه ولمن(10) تولّاهم فقال ﴿**ومَن يَتولَّ الله ورسولَه والذين آمنوا فإنّ حزبَ الله هم الغالبون**(11)﴾.

الدليل التاسع عشر: قوله تعالى ﴿**لاتجدُ قوماً يؤمنونَ بالله**

---

(1) سورة المائدة آية ٥٥.

(2) (م) ساقطة.

(3) (م) بولايته.

(4) (م) أن. تحريف.

(5) مابينهما ساقط من (م) و (ر) و (ط).

(6) (م) الولاية.

(7) (م) (ر) مستبدلاً. تحريف.

(8) (م) الصلاة و.

(9) (ط) للزكاة.

(10) (م) ومن.

(11) سورة المائدة آية ٥٦.

واليوم الآخرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم﴾ [1] الآية [2].

فأخبر تعالى: أنك لاتجد من [3] يؤمن بالله واليوم الآخر، يوادّون[4] من حادّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب، وأن هذا مناف للإيمان مضادّ له، لايجتمع هو[5] والإيمان إلّا كما[6] يجتمع[5] الماء والنار. وقد قال تعالى في[7] موضع آخر[8] **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبّوا الكُفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون[9]﴾** ففي هاتين الآيتين البيان الواضح: أنّه لاعذر لأحدٍ في الموافقة على الكفر، خوفاً على الأموال[8] والآباء، والأبناء والأزواج والعشائر، ونحو ذلك مما يعتذر به كثير من النّاس.

إذا[10] كان لم يرخص[11] لأحدٍ في موادتهم، واتخاذهم أولياء بأنفسهم: خوفاً منهم وإيثاراً[12] لمرضاتهم. فكيف بمن اتخذ الكفار

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢.
(٢) (م) ساقطة.
(٣) (ط) من كان.
(٤) (ط) يواد.
(٥) مابينهما ملحق في هامش (ع) وبجواره كلمة صح.
(٦) (م) كما لا.
(٧) (ر) في غير. تحريف.
(٨) (م) ساقطة.
(٩) سورة التوبة آية ٢٣.
(١٠) (م) وإن.
(١١) (ع) يترخص.
(١٢) (ع) وايثار. تحريف.

الأباعد أولياء وأصحابا، وأظهر لهم [1] الموافقة على دينهم، خوفاً على بعض هذه الأمور ومحبةً لها؟! ومن العجب استحسانهم لذلك [1] واستحلالهم له [1]. فجمعوا مع الردة استحلال المحرم [2].

الدليل العشرون: قوله تعالى **﴿يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عَدوّي وعدُوّكم أولياءَ تُلقون إليهم بالمودَّة﴾** [3] إلى قوله **﴿ومن يفعلْهُ منكم فقد ضلّ سواء السبيل﴾**[4].

فأخبر[5] تعالى أن من تولّى أعداء الله ـ وإن كانوا أقرباء ـ **﴿فقد ضل سواء السبيل﴾**[5] أي أخطأ الصراط المستقيم، وخرج عنه إلى الضلال[6]. فأين هذا ممّن يدَّعي أنه على الصراط المستقيم لم يخرج عنه!! فإنّ هذا تكذيبٌ لله، ومن[7] كذَّب الله فهو كافر. واستحلالُ لما[8] حرّم الله: من ولاية الكفار، ومن استحلّ محرماً[9] فهو كافر.

ثم ذكر تعالى شبهةَ من اعتذرَ بالأرحام والأولاد. فقال **﴿لن**

---

(١) (م) ساقطة.
(٢) (ط) (م) (ر) الحرام.
(٣) تمام الآية ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وإبتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم...﴾
(٤) سورة الممتحنة آية ١.
(٥) ما بينهما ساقط من (م).
(٦) (ط) (م) (ر) الضلالة.
(٧) (م) فمن.
(٨) (م) ما.
(٩) (م) محرم.

تنفعكُم أرحامُكم ولا أولادُكم، يومَ القيامة يفصِلُ بينكم والله بما تعملون بصير﴾[1] فلم يعذر تعالى من اعتذر بالأرحام والأولاد، والخوف عليها[2] ومشقَّة مفارقتها[3] بل أخبر/ أنها لاتنفع يوم القيامة، ولا تغني من عذاب الله شيئا[4]. كما قال تعالى في الآية الأخرى **﴿فإذا نُفِخَ في الصُّور فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلُون﴾** [5].

الدليل الحادي والعشرون: من السنة ما رواه أبو داود، وغير عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه[6] قال: [7](من جامع المشرك، وسكن معه فإنّه مثله)[8] فجعل ﷺ [6] في هذا الحديث[7]: من جامع المشركين - أي اجتمع معهم، وخالطهم وسكن معهم - مثلهم[9]. فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم، وآواهم وأعانهم!!؟

فإن قالوا: خفنا! قيل لهم: كذبتم. وأيضاً فليس الخوف بعُذر. كما قال تعالى **﴿ومِنَ الناسِ من يقولُ آمنَّا بالله فإذا أُوذِيَ في الله جعلَ فتنةَ الناسَ كعذابِ الله﴾**[10] فلم يَعذر تبارك وتعالى من يرجع عن دينه

---

(١) سورة الممتحنة آية ٣.

(٢) (م) عليهما.

(٣) (م) مفارقتهما.

(٤) (م) من شيء.

(٥) سورة المؤمنون آية ١٠١.

(٦) مابينهما ساقط من (ع).

(٧) مابينهما ساقط من (م).

(٨) سنن أبي داود رقم ٢٧٨٧ ورواه الطبراني من نسخة مروان السُمري كما في الميزان ٤/ ٨٩ وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك ٢/ ١٤١ وأبو نعيم كما في صحيح الجامع للألباني ٦/ ٢٧٩.

(٩) (م) فهو مثلهم.

(١٠) سورة العنكبوت. آية ١٠.

عند الأذى والخوف. فكيف بمن لم يصبه أذىً ولا خوف وإنما جاء[1] إلى الباطل[2] محبّةً له وخوفاً من الدوائر. ؟!

والأدله على هذا كثيرة. وفي هذا كفايةٌ لمن أرادا الله هدايته.

وأمَّا من أراد الله فتنته وضلالته[3]. فكما[4] قال تعالى ﴿**إنّ الذين حقَّت عليهم كلمةُ ربِّك لا يؤمنون* ولو جاءَتهم كلُّ آيـةٍ حتى يروا العذاب الأليم**﴾ [5] ونسأل[6] الله الكريم المنان: أن يُحيينا مسلمين، وأن يتوفّانـا مسلمين، وأن يلحقنا بـالصالحين غيـر خزايـا ولا مفتونين برحمته وهو أرحم الراحمين. وصلى الله على محمد[7] وعلى[8] آلـه وصحبه[9] وسلم[10][11].

---

(١) (ط) (ر) جاؤا.

(٢) (ط) بالباطل.

(٣) (م) ساقطه.

(٤) (ع) وكما.

(٥) سورة يونس. الآيتان ٩٦، ٩٧.

(٦) (م) فنسأل.

(٧) (م) نبينا محمد.

(٨) (ط) (ر) ساقطة.

(٩) (م) وصحبه أجمعين.

(١٠) (م) وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين ثم آمين.

(١١) كُتب بعـد ذلك في الأصـل مـا نصـه (بلغ مقـابلة. تمت وكملت والله أعلم. كتبـه لنفسـه الفقـير إلى الله عبد الرحمن بن حمود. وجدتها بخط أظنه خط المؤلف رحمه الله تعالى ورحم الله الشيخ، ومن صلَح من ذريته ونصره وآواه وجعلنا من أتباعهم بإحسان آمين).

الفهرس